موقف شيوخ الطرق والزوايا من الثورة التحريرية الجزائرية

1954-1956

أ. بودلاعة رياض

جامعة سكيكدة

يبحث موضوع هذا المقال في موقف شيوخ الطرق والزوايا من الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956م، فإن كانت ردود الفعل الفرنسية ومواقف بعض التيارات الوطنية الجزائرية من اندلاع الثورة ، قد تمت دراستها من قبل الباحثين على نطاق واسع، فإن مواقف تيارات ومؤسسات دينية واجتماعية أخرى لازالت في حاجة إلى استكشاف مواقفها وأدوارها أثناء الثورة التحريرية ، ومن ذلك موقف الطرق الصوفية والزوايا من اندلاع الثورة وتطورها . وقد عرفت في هذا المقال بالطرق الصوفية الكبرى في الجزائر عشية اندلاع الثورة ، ثم استعرضت موقف شيوخ هذه الطرق والزوايا من اندلاعها، وفي الأخير أبرزت مبادرات ومواقف هؤلاء الشيوخ بعد عمليات القمع الاستعمارية للسكان المسلمين التي تلت انتفاضة الشمال القسنطيني في 20 أوت1955م والمحاولات الإصلاحية للحكام العامين القائمة على فكرة الإدماج ، والتي رأى فيها شيوخ هذه الطرق والزوايا أنها تتعارض مع الدين الإسلامي وتاريخ الجزائر.

Résumé :

Dans cet article je vais aborder l'attitude des confréries et des zaouïas à l'égard de la Révolution Algérienne 1954-1956. Si les réactions française et les attitudes de quelques courants nationaux algériens par rapport au déclenchement de la révolution sont connus et étudies par des chercheurs en large envergure; les attitudes des d'autres courants et institutions religieuses et sociales restent en besoin d'une exploration de leurs situations et leurs rôles pendant la guerre révolutionnaire; notamment celles des chefs des confréries soufismes et des zaouïas. Dans cette étude j'ai essayé de donner un aperçu sur la situation général des grandes confréries soufismes en Algérie au moment du déclenchement de la révolution, ensuite j'ai présenté l'opinion de ces chefs confrériques envers ces évènements. Enfin, j'ai projeté les initiatives et les réactions de ces chefs suite aux opérations de répression colonial survenus après l'insurrection du nord constantinois 20 aout 1955, ainsi que les différents prises de position vis-à-vis aux nouvelles réformes des gouverneures basés sur l'idée de l'intégration, où les chefs des confréries ont vu que cette idée s'oppose avec la religion islamique et l'histoire de l'Algérie.

مقدمة :

شكلت الطرق الصوفية التي كانت منتشرة عبر ربوع الوطن حجز الزاوية في مواجهة الاحتلال الفرنسي للجزائر إبان القرن التاسع عشر، وكان لها الدور الأهم في تأطير الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري. فبعد انهيار سلطة الداي حسين عام 1830م سارع أغلب شيوخ الطرق والزوايا لمواجهة التوسع الاستعماري الفرنسي في البلاد، حاملين لواء الجهاد والمقاومة المسلحة ، ثم تصدى شيوخ الزوايا لسياسة التجهيل وحملات التمسيح، عبر التعليم ومدّ يد المساعدة للفقراء واليتامى وعابري السبيل، فحافظوا بذلك على مقومات الهوية الوطنية من عروبة وإسلام. و أمام التحدي الذي صارت تشكله هذه الطرق والزوايا للاستعمار الفرنسي، عملت السلطات الاستعمارية على احتواء شيوخها وبث الفرقة فيما بينهم لإضعافهم والتخلص من خطرهم، وما إن حلت بداية القرن العشرين حتى خضعت أغلب هذه الطرق للإدارة الاستعمارية. ومع ظهور التيار الإصلاحي في ثلاثينيات القرن العشرين، ازداد تراجع نفوذ الطرق الصوفية بفعل المنافسة الشرسة التي شكلها العلماء المصلحون في الساحة الثقافية والدينية الجزائرية ،غير أن ذلك لم يقضي عليها بصفة نهائية، بل دفعها للعمل على استعادة دورها ومكانتها من خلال تطوير التعليم في الزوايا،و مشاركة شيوخها في الحياة السياسية. ومع اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954 ، وجد هؤلاء الشيوخ

أنفسهم أمام مسؤولية مساندة تطلعات شعبهم في الحرية والاستقلال أو الاستكانة إلى الموقف الفرنسي حفاظا على مصالحهم وامتيازاتهم.

فما هي أبرز هذه الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر عشية اندلاع الثورة ؟

وما هي المواقف الأولية لشيوخ هذه الطرق الصوفية والزوايا من اندلاع الثورة؟

وكيف كان موقفهم بعد هجومات الشمال القسنطيني ؟ وما هي المبادرات السياسية التي تقدموا بها لحل القضية الجزائرية ؟

1- الطرق الصوفية قبل اندلاع الثورة في الجزائر

يعود انتشار ظاهرة التصوف[1] في بلاد المغرب الإسلامي إلى القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي أثناء حكم المرابطين، ثم ترسخت وتغلغلت هذه الظاهرة في صفوف طبقات المجتمع المغربي أيام الموحدين ، حيث ازدهرت الحركة الصوفية بتأثير الزاهد الأندلسي أبو مدين شعيب بن الحسين (520هـ 590هـ/1126م-1197م) ، الذي يعد شيخ الصوفية بكل الأقطار المغربية والأندلس في القرن السادس الهجري الموافق للقرن الثاني عشر الميلادي، ومع بلوغ القرن الرابع عشر الميلادي كانت الحركة الصوفية قد لعبت دورا أساسيا في رسم معالم الحياة الدينية والاجتماعية في الأقطار المغربية ومنها الجزائر،ولم تعد هذه الحركة منذ ذلك القرن تقتصر على جماعة من الزهاد والمتصوفين بل كافة المجتمع ، ورسخت وتغلغلت في التقاليد الشعبية، وبدأ الناس يقبلون على المجاهدة والكشف، وينخرطون في الزوايا ويؤمنون بالأولياء وكراماتهم، ويندفعون إلى زيارة المقابر وأصبح المتصوفة يمثلون قوة روحية هامة [2].

ومع حلول القرن السادس عشر الميلادي شاعت الطرق الصوفية في الجزائر، وساعد على ذلك الوجود العثماني، حيث عمدت السلطة العثمانية إلى الاستعانة بهذه الطرق والزوايا لحكم الجزائريين، فتحالفت مع المشايخ ورجال الدين ومنحتهم الاستقلال الذاتي مقابل دفع الضرائب للحكومة والاعتراف بالتبعية للسلطة العثمانية . وقد مرت علاقة الطرق الصوفية بالحكام العثمانيين في الجزائر بمرحلتين هامتين ، أولهما تقريب هؤلاء إليهم ومنحهم صلاحيات كثيرة وجعلهم وسطاء بينهم وبين القبائل الشبه مستقلة ، وبين كافة الأهالي ، ومن ثمة كان لشيخ الطريقة الصوفية مكانة اجتماعية وسياسية أوجدها له النظام ، وقد حرص الحكام على هذا التحالف لمدة تفوق القرنين ونصف القرن حتى نهاية القرن 18م وبداية القرن19م. وفي المرحلة الثانية وجد الحكام أنفسهم أمام خيار صعب حينما تعرضت البلاد لضائقة مالية لنقص عائدات الغزو البحري ، فتحولت أنظارهم نحو الزراعة ولواحقها ، وسوت بين العامة والمرابطين ومنه كانت القطيعة مع رجال الدين، فكانت ثورة ابن الشريف الدرقاوي عام 1802 في الغرب و ثورة ابن الأحرش في الشرق عام 1804[3]. وبدخول الاحتلال الفرنسي اهتم ضباط الجيش ورؤساء المصالح الإدارية بدراسة الطرق الصوفية في الجزائر بهدف إخضاعها والسيطرة عليها؛حيث أحصى" لويس رين "(Louis rinn) ست عشرة (16) طريقة عام 1884 و 355 زاوية. بينما قدر الباحثان "ديبون وكوبولاني " (Depont et coppolani) عدد الطرق الصوفية في الجزائر سنة 1897م، بثلاث وعشرين (23) طريقة،وعدد الزوايا 349 زاوية [4].أما الدراسة التي أعدها ضباط مصلحة الارتباط لشمال إفريقيا S.L.N.A عام 1951 م،فقد أحصت ست عشرة (16) طريقة تابعة لأربعة مدارس صوفية كبرى هي :

- المدرسة القادرية : القادرية ، الرافعية ، العمارية ، حمداوة
- المدرسة الخلواتية : الرحمانية ، التيجانية
- المدرسة الشاذلية : اليوسفية ، الشيخية ، الطيبية ، الحنصالية ، الزيانية ، الكرزازية ، الدرقاوية ، العلاوية ، العيساوية .
- المدرسة الخاذرية : السنوسية [5].

وقد تباين انتشار هذه الطرق بين منطقة وأخرى عبر أنحاء البلاد، غير أننا لا نكاد نجد مدينة أو قرية إلا وكانت بها زاوية أو أكثر، كما كانت لهذه الطرق الصوفية زوايا كبرى تشع على بقية الزوايا في إقليم أو ناحية معينة . و فيما يأتي استعراض للطرق الأكبر عددا من حيث الأتباع والأبرز نشاطا وتأثيرا في الجزائر عشية اندلاع الثورة، وهي:

1-الطريقة القادرية : مؤسسها هو الشيخ عبد القادر الجيلاني (470 هـ - 561هـ) المولود بجيلان والمتوفى في بغداد ، والزاوية الأم للطريقة توجد ببغداد، ولها فروع في الجزائر وكل فرع مستقل عن الآخر، وكانت الطريقة قد أسهمت في مقاومة الأمير عبد القادر، وبعد فشلها وانتقال زعمائها إلى فرنسا والمشرق تفرقت القيادات الصغيرة للطريقة في الجزائر وانتشرت في مختلف أنحاء القطر لتؤسس زوايا لها،غير أنها أكثر انتشار في غرب البلاد وجنوبها[6]، ومن أبرز زواياها سنة 1951م :

- في غرب البلاد : زاوية واد الخير بدائرة مستغانم التي أسسها منذ أربعة أجيال الشيخ بلحول ،وهي زاوية ذات أهمية كبيرة حيث يقدر عدد أتباعها بـ 7000 شخص، شيخها هو بلحول قدور الذي له تأثير يمتد على نواحي: مستغانم ، أرزيو ، شلافة ، غليزان ، وسهل سيق ،وفرندة [7].

- في جنوب البلاد: يقدر عدد أتباع الطريقة القادرية بحوالي 60000 تقريبا، ومن أبرز زواياها:زاوية الوادي التي شيدها عام 1920 شريف محمد الهاشمي، ويقدر أتباعها بـ25000 شخص [8]. وزاوية عميش التي شيدت عام1887 من قبل محمد لمام بن إبراهيم. وزاوية أولاد جلال التي أسسها الشيخ مرابط سي بلقاسم و تضم الزاوية مسجد صغير وقاعة دراسة،وقاعتين لعقد اللقاءات. وزاوية الرويسات بإقليم الواحات التي تم تشييدها من قبل الشريف محمد الطيب بن ابراهيم [9]. وتميزت الطريقة القادرية باهتمامها بالتعليم، وكان لها تقريبا في كل زاوية مدرسة لتعليم القرآن ، غير أنها لم تكن تملك زوايا تقدم دروس للمستويات التعليمية العليا.

2- الطريقة الرحمانية : وهي طريقة خلواتية ، مؤسسها هو محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري ، وهي أكبر الطرق في الجزائر حيث بلغ عدد زواياها عام 1882م 220 زاوية وعدد الإخوان 96161 من الرجال . وجاء في إحصاء 1897 أن العدد بلغ 160 ألف في مجموع الزوايا التي درست. كما أعطى هنري قارو الذي درس الحركة الإسلامية في أوائل هذا القرن، إحصاء للطريقة الرحمانية سنة 1906، فكان مجموع الإخوان الرحمانيين بناء على رأيه هو 133500 من بينهم 13.000 من النساء[10].وتنتشر الطريقة الرحمانية في وسط وشرق وجنوب الجزائر، ومن أبرز زواياها بناء على دراسة عام1951م،هي :

- زوايا الوسط :أبرزها زاوية الهامل التي تقع على بعد 12 كلم من بوسعادة ،والتي أسست عام 1849م، وعرفت ازدهارا لنشاطها سنة1879م بفضل جهود الشيخ محمد بن بلقاسم ،وقد كان للزاوية خلال سنة 1940 ، 29 فرع و 43000 من الأتباع ، وترأس شيخها قاسمي مصطفى جمعية الطرق الإسلامية لشمال إفريقيا[11]. كما تنتشر في بلديات وقرى منطقة جرجرة العديد من الزوايا الرحمانية الصغيرة ومن بينها: زاوية سيدي آيت يحي في أزفون، وشيخها هو يمي محند. وزاوية سيدي منصور في دوار ازارحزن بأزفون، ويسيرها أفراد من عائلة سي ضاوي . وزاوية سيدي علي أوطالب بدوار أيت يحي التي أسست عام 1870 ،و يسيرها لواج العربي بن أحمد. وزاوية سيدي موسى التي تقع قرب قرية آيت منصر، وتضم مدرسة قرآنية يدرها الشيخ العربي هدي بن محند. وزاوية الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمان الواقعة بالبلدية المختلطة ذراع الميزان حيث ضريح الشيخ الواقع في آيت إسماعيل، والذي يأتي لزيارته حوالي 3000 زائر من كل أنحاء الجزائر، ويسيرها الوكيل سي صالح الطيب . و زاوية اسحنونن بدوار أومالو و شيخها هو محند(محمد) بن محند السعيد [12].

- زوايا الشرق : ومن أبرزها الزاوية الحملاوية بعين العرس بوادي العثمانية ، و شيخها هو عمر بلحملاوي الذي له تأثير كبير في ناحية قسنطينة[13].

- زوايا الجنوب : يبلغ عدد أتباع الرحمانية في الجنوب 86000 شخص تقريبا ، ومن أبرز الزوايا نجد زاوية طولقة التي أسست عام 1843 ، شيخها هو عثماني سي الحاج عبد الرحمان، الذي تولى قيادة الزاوية منذ جوان 1948 . وزاوية أولاد جلال التي أسسها الشيخ مختار، ولها ثلاث زوايا صغيرة تتبعها ، ويقدر عدد أتباعها بحوالي 25000 . وزاوية الوادي التي أسسها سيدي سالم العايب عام 1814 ، و يتبعها حوالي 20000 شخص .وزاوية ليانة التي أسسها حافظي سي الطيب بن الحفناوي ، وبعد وفاته عام 1941 خلفه على رأس الزاوية ابنه الشيخ حافظي لمين بن سي الطيب، والذي نقل نشاط الزاوية إلى بسكرة وركز على

التعليم[14]. وتتميز الطريقة الرحمانية باهتمامها الكبير بالتعليم ، حيث لها في كل زاوية مدرسة قرآنية ، ولها معاهد لدراسة الفقه والعلوم الدينية ومن أبرزها زاوية الهامل ومعهد الكتانية في قسنطينة الذي يتبع الزاوية الحملاوية.

3- الطريقة التيجانية : وهي طريقة خلواتية أيضا، مؤسسها هو الشيخ أحمد التيجاني المتوفي سنة 1814م بالمغرب الأقصى، لها فرعان رئيسيان في كل من عين ماضي وتماسين، وللطريقة التجانية وفقا لاحصاء 1982 الذي أعده لويس رين11982 تابعا في الجزائر [15]، واتفع هذا العدد 62000 مريد، في احصاء عام 1951 ،وهم يتركزون في الجنوب،ومن أبرز زواياها هي: - زاوية عين ماضي ، وهي الزاوية الأم أسست عام 1781 من قبل أحمد بن محمد بن مختار التجاني ، ترأسها منذ عام 1935 الشيخ الطيب بن سي علي بن سي محمد . - زاوية تماسين ، أسست عام 1805 من قبل علي بن عيسى والذي كان مقدم وخليفة أحمد التيجاني. وشيخها الحالي (1951) هو أحمد بن محمد (المدعو حمة) بن محمد العيد بن الحاج علي .

- زاوية قمار ، تتبع زاوية تماسين ، وقد شيدها سي الحاج علي بن الحاج عيسى، شيخ زاوية تملهات،في حدود سنة 1855م ،شيخها الحالي (1951) هو بلعروسي سي لخضر حفيد الشيخ محمد الصغير[16]. وتتميز الطريقة التيجانية بالمركزية الشديدة ، حيث أن الرجوع في القرار الأخير يعود إلى الشيخ الأكبر، وهو ما جعل الطريقة لا تتفتت إلى فروع متنافسة كما حدث للطرق الأخرى [17].

وعليه، فقد عرفت الجزائر مثل غيرها من أقطار المغرب الإسلامي،امتداد ظاهرة التصوف منذ القرن الخامس الهجري ، ثم ترسخت هذه الثقافة الصوفية وتغلغلت في التقاليد الشعبية،وبحلول القرن السادس عشر الميلادي شاعت الطرق الصوفية في الجزائر بمساعدة الحكام العثمانيين. ومع دخول الاحتلال الفرنسي سارعت السلطات الفرنسية للعمل على تدجينهم وإخضاعهم بالترهيب والترغيب، وما أن حل القرن العشرين حتى صارت كل الطرق الصوفية تحت هيمنة السلطات الفرنسية .غير أن الطرق الصوفية التي تأسس أغلبها في العهد العثماني وبعضها الآخر في الفترة الاستعمارية، بقيت منتشرة في كل أنحاء البلاد ومحافظة على جزء من مكانتها وتأثيرها في أوساط المجتمع الجزائري ، وبخاصة في المناطق الريفية والصحراوية حتى اندلاع الثورة التحريرية.

2- موقف شيوخ الطرق وقادة الزوايا من اندلاع الثورة التحريرية

إن إحكام السلطات الاستعمارية الفرنسية لقبضتها على أغلب الطرق الصوفية وتأكيدها الراسخ عشية اندلاع الثورة على أن أرض الجزائر هي جزء لا يمكن فصله عن الدولة الفرنسية [18]، قد كان له عميق الأثر في مواقف قادة الطرق وشيوخ الزوايا من اندلاع الثورة التحريرية ، فقد جاءت المواقف الأولية لمعظم شيوخ الطرق والزوايا مؤيدة لفرنسا، ورافضة لعمليات ليلة الفاتح نوفمبر 1954 التي عرفتها الجزائر [19] ، حيث ورد في البرقية التي أرسلها شيوخ طرق وزوايا عمالة قسنطينة [20] عشية العمليات إلى السلطات العليا الفرنسية ما يأتي:" إن شيوخ الطرق الدينية الإسلامية لمقاطعة قسنطينة ، هم في حالة تأثر وسخط من الحوادث الدموية التي تعرفها الجزائر حاليا،وهم يحيون بإجلال الضحايا الأبرياء،وينحنون بألم أمام جثث الموتى" [21].

وجاء فيها كذلك:" نعبر لكم من جديد عن عواطفنا العميقة لوفاء المسلمين وارتباطهم العميق بالوطن الأم، وندعو الله العظيم أن يعود السلم والأمن للبلاد، وإلى قلوب وعقول كل السكان"[22]. وقد أكد هذا الموقف الحاكم العام للجزائر "روجي ليونار" (Roger léonard)إثر زيارة قام بها إلى الجنوب الجزائري في منتصف شهر ديسمبر 1954 ، حيث صرح قائلا[23]: " إن الفوضى توقفت عند أبواب الصحراء ". وعبر عن ثقته في سكان الصحراء وعن كامل عرفانه لأحمد التيجاني حيث قال عنه أنه عرف كيف يكون في آن واحد مسلم عظيم وفرنسي عظيم ، وذلك لإرشاداته الرصينة التي قدمها لسكان سوف ووادي غير، وأضاف" روجي ليونار قائلا [24] :"... وأريد أيضا أن أشكر كل من هو مع سي أحمد يمثل في هذا البلد العادات الأصلية للإسلام ،كل من يريد إبقاء نقاوة إيمان الجماهير المسلمة . شيوخ زوايا القادرية ، الرحمانية ، التيجانية ، الذين أكدوا في الحال بعفوية تقصي كل تحفظ ، ثقتهم في فرنسا . إنهم يعرفون جيدا هؤلاء الرجال العقلاء ذوي المكانة المميزة، أن فرنسا هي أفضل حامي للإسلام، وأنها جعلت من حرية المعتقد واحدا من مبادئ عقائدها الأساسية وأنها لن تسمح أبدا بالمساس بالدين الذي اختاره

سكان هذا البلد بحرية، و أنها تريد أن نكون كلنا متحدين في ظل المحبة الأخوية ". وحول نفس المواقف أورد مولود قاسم نايت بلقاسم في كتابه ردود الفعل الأولية على غرة نوفمبر ،أن [25]: " الباشاغوات ،والأغاوات ،والقياد ،والشنابط ،والمفتون ،وشيوخ الطرق الصوفية ، وقدماء المحاربين ،والنواب في المجلس المسمى بالجزائري وفي البرلمان الفرنسي .....قد أغرقوا الحكومة الفرنسية بالبرقيات ، طمعا في طول البقاء والترقيات ... مجددين لها التعبير عن ولائهم ". وذكر كذلك أن الشيوخ بالحملاوي ، وزواني ،وعثماني والتيجاني والأمين الحافظي ، ومفتي قسنطينة قد أرسلوا إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ورؤساء المجالس الكبرى في فرنسا ببرقيات يؤكدون فيها ولاءهم لفرنسا ،وتعلقهم بها ، ويطلبون العقاب الصارم للمتمردين .[26] كما أورد " جاك كاريت " (Jaques carret) أنه منذ نوفمبر 1954 ، أظهر قادة الزوايا صدقهم ونزاهتهم تجاه فرنسا ؛ حيث أن حوالي عشرين منهم قد دفعوا أرواحهم بفعل مواقفهم الشجاعة[27]. و تأكيدا لما تعرض له هؤلاء الشيوخ ، بفعل موقفهم المؤيد لفرنسا ، ذكر النقيب " زوبيس" (zoppis)مساعد رئيس الشعبة السياسية بعمالة قسنطينة ، بأنه :" إذا كانت الثورة قد فاجأت الطرق الدينية بصفة كاملة ، فيمكننا أن نسجل بأن النداءات للجهاد الواردة من العناصر الإصلاحية بالقاهرة والشرق الأوسط ، بقيت دون أثر ، وأن الحركات الجماعية التي كنا نعتقد بوقوعها في وقت معين لم تقع بفضل موقف شيوخ الطرق . فغالبيتهم أبقوا على ولائهم والكثير منهم دفعوا أرواحهم مقابل مواقفهم الشجاعة ، وأن دائرة بجاية قد عرفت العديد من (اعتداءات) الثوار حيث كانت الطريقة الرحمانية هي الأكثر تأثيرا " [28].

وعليه ، يمكننا التأكيد بأن أغلب مواقف قادة الطرق وشيوخ الزوايا عشية اندلاع الثورة، كانت مؤيدة لفرنسا و مؤكدة على الوفاء والارتباط بها ، ورفض العمليات التي قام بها جيش التحرير الوطني ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 . وبرغم هذا التأييد فإن قادة المصالح الأمنية والعسكرية الفرنسية كانوا لا يثقون كثيرا في هذه المواقف المعلنة ، وكانوا يأملون أن تتحول أقوال هؤلاء الشيوخ إلى أفعال وأن يبث شيوخ الطرق نصائح التزام الهدوء واحترام السلطات إلى مقدميهم وإخوانهم [29]. غير أن التطورات التي عرفتها الثورة ، وخاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني سوف تدفع بعدد من شيوخ الطرق والزوايا إلى التخلي عن مواقف التأييد والمساندة اللامشروطة للسلطات الفرنسية والتوجه إلى إبداء مواقف جديدة وطرح مبادرات لحل المعضلة الجزائرية بعيدا عن التصور الكولونيالي ، بل إن العديد من هؤلاء الشيوخ قد تطورت مواقفهم لصالح الثورة وكانت لهم ولزواياهم ومريديهم إسهامات كبيرة فيها.

3- مواقف ومبادرات شيوخ الطرق والزوايا تجاه السلطات الفرنسية بعد هجومات الشمال القسنطيني 1955-1956

مع تطور الثورة وانضمام الجماهير الشعبية إليها في الأرياف و المدن والتفاف أغلب التيارات الوطنية من حولها، خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، وتوجه تونس والمغرب الأقصى نحو الاستقلال عام 1956م ، أمكننا أن نسجل خلال هذه المرحلة الأولى من الثورة مواقف جديدة ومبادرات سياسية ودينية عديدة طرح من خلالها شيوخ بعض الطرق والزوايا الكبرى حلولا للقضية الجزائرية ، حيث وجه هؤلاء رسائل إلى السلطات الفرنسية سواء في باريس أو في الجزائر العاصمة مؤكدين على رفضهم لسياسة الإدماج [30] والمس بالشخصية الإسلامية ودعوا إلى الاعتراف بالشخصية الجزائرية ، ومن أبرز هذه المبادرات:

أ- مبادرة الشيخ أحمد تيجاني: كانت المبادرة الأولى من الشيخ أحمد التيجاني[31] شيخ زاوية تيماسين (بتقرت) ، فبعد أن كان من بين المؤيدين بصفة صريحة للسلطات الفرنسية عشية اندلاع الثورة ، وأسهم في ترسيخ الهدوء في ناحية تقرت، إلا أن الشيخ رفض بصفة جلية تلك المحاولات الإصلاحية التي طرحها الحاكم العام "جاك سوستال"(Jaques Soustelle)[32]والتي تمس بقانون الأحوال الشخصية الإسلامي، حيث أمضى بصفته كزعيم ديني خلال سبتمبر 1955 على مقترح مجموعة(61)[33]ضد الإدماج الذي يهدد حرية ممارسة الدين الإسلامي، وقانون الشخصية الإسلامية[34]. وقد ندد هؤلاء المنتخبون ومن بينهم الشيخ أحمد التيجاني، وأدانوا بشدة القمع الأعمى الذي كان يضرب عدد معتبرا من الأبرياء ، بتطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية على سكان عزل إثر هجومات الشمال القسنطيني . وطالبوا بالوقف الفوري لهذا القمع ، والعودة إلى المفهوم السليم والمعتاد لقواعد العدالة ،

وأكدوا ، بعد تحليلهم العميق لأسباب الاضطرابات ، أنها بالأساس ذات طابع سياسي [35]. وقادهم هذا التحليل إلى استنتاج أن ما يسمى بسياسة الإدماج –التي لم تطبق من قبل أبدا بإخلاص ، بالرغم من الطلب المتكرر لمنتخبي القائمة الثانية – قد تجاوزها الزمن في الوقت الحاضر. وأن الأغلبية الساحقة من السكان تتبنى الآن فكرة الوطنية الجزائرية. وأنهم كمنتخبين موقعين على هذا المقترح صار من واجبهم توجيه عملهم نحو تحقيق هذا الأمل ، و طالبوا من جميع برلمانييهم أن يضطلعوا بمهمة الدفاع عن هذه السياسة على منابر كل الهيئات البرلمانية والحكومية [36]. وبذلك صارت سياسة الإدماج مرفوضة من قبل الطبقة السياسية الجزائرية التي بقيت تعمل في ظل المجلس الجزائري، ومن بينها الشيخ أحمد التيجاني ، وقد قال بشأنها فرحات عباس [37]:" إن سياسة الاندماج كانت تسبح ضد التيار ومع الثورة أصبحت عبثية وغير قابلة للتحقيق ".

ب- مبادرة الشيخ عمر بلحملاوي : ومن المبادرات التي طرحت كذلك في هذه الفترة ، مبادرة الشيخ عمر بلحملاوي شيخ الزاوية الرحمانية في واد سقان ، الذي بعث برسالة إلى الحاكم العام "جاك سوستال" خلال شهر أكتوبر 1955م، أكد فيها على ضرورة أن تأخذ الحكومة الفرنسية بعين الاعتبار الأصالة الجزائرية ،والتقاليد الدينية الإسلامية في الإصلاحات التي تريد القيام بها. كما التمس عدم المس بأي حال من الأحوال بقانون الأحوال الشخصية في صيغة الإدماج التي تطرحها الحكومة الفرنسية ،حيث أوضح قائلا [38]:" إذ أعبر عن رأيي بعيدا عن كل الأحداث السياسية العارضة، وباسم الدين ، وباعتباري شيخ للطريقة الرحمانية .أطلب منكم بإلحاح، الإصرار أمام الحكومة ،على أن تأخذ بعين الاعتبار الأصالة الجزائرية ، والتقاليد الدينية الإسلامية في الإصلاحات الحالية التي يجري النظر فيها.و لأتمكن من تهدئة مخاوف المسلمين، التمس منك التأكيد على أن نموذج الإدماج لن يمس بأي حال من الأحوال قانون أحوالنا الشخصية. وأضاف قائلا[39]:"... نحن موافقون وفقا لهذا الشرط على صيغة تنص على أن يكون التضامن الفرنسي–الإسلامي ، واضحا ومؤكدا بصفة نهائية ، وذلك في إطار أخوة دائمة ". وفي الأخير عبر بصفته زعيما دينيا، عن معارضته الصريحة لكل التجاوزات وأعمال العنف المعاكسة لمبادئ الإسلام والإنسانية، ودعا إلى استعادة السلم والمصالحة، والعودة إلى الهدوء وتهدئة الخواطر[40]. وقد رد عليه جاك سوستال برسالة يؤكد فيها على أن الحلول التي يطرحها لا تمس بقانون الأحوال الشخصية ،جاء فيها:"... يمكنهم ويجب عليهم أن يعتبروا بأن الحلول السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحكومة الجمهورية لا تحمل أي مساس بالدين ولا بالعقيدة و بمجموع القواعد التي تحدد قانون أحوالهم الشخصية الذي هم متمسكون به. وأضاف سوستال:" لقد كانت فرنسا تعرف دائما، كيف تعزز روابط التضامن التي توحد بين كل سكان الجزائر؛ وذلك دون السعي إلى فرض نمط واحد عليهم . إن سياسة الإدماج سوف تبقى في هذا التوجه من العمل"[41].

وبرغم هذا الرد فقد بقي تخوف شيوخ الطرق والزوايا من سياسة الإدماج وانعكاساتها قائما برغم هذه التطمينات التي قدمها " جاك سوستال"، ومع استمرار تطور الأحداث تمنى الشيخ عمر بلحملاوي، لو أن فرنسا باشرت محادثات منصفة مع الأعيان الجزائريين ، وذلك لإيجاد حل يرضي الفرنسيين والمسلمين ، يمكن استلهامه من النموذج المغربي و التونسي [42]. وفي سبتمبر 1956 عبر من جديد على أمله في أن حلا فيدراليا يمكن إيجاده للقضية الجزائرية [43].

ج- مبادرة زوايا الرحمانية في بلاد القبائل: وهي من أشهر مواقف شيوخ الطريقة الرحمانية، حيث نشرت جريدة البصائر أن ثلاث زوايا رحمانية من بلاد القبائل، وجهت إلى رئيس الحكومة الفرنسية برقية تطلب الاعتراف بالجنسية الجزائرية؛ وذلك بعد مرور سنتين على اندلاع الثورة،وهذه الزوايا هي : الزاوية السحنونية[44] في بني وغليس وشيخها هو محمد السعيد الشريف أمقران ،وزاوية توملیكين في تغزيرت وشيخها محمد الطاهر آيت عيسى ،وزاوية سيدي منصور في أزفون وشيخها محمد الشريف الضاوي .وقالت الجريدة إن هؤلاء الشيوخ طالبوا رئيس الحكومة "غي مولي"(Guy mollet)[45] بوجوب استعمال الرحمة والمساواة والتسامح مع سائر" المتساكنين " قائلين إن سياسة الإدماج لا يقبلها المسلمون لأن لهم دينهم وتاريخهم وذاتيتهم ... أما الحل فيكمن في الاعتراف بالجنسية الجزائرية لمصلحة الجميع، وفي نظرهم أن هذا لا يتنافى مع الصداقة بين الجزائر وفرنسا" [46].

وسجل أبو القاسم سعد الله أن هذه البرقية أرسلت بعد اشتداد الثورة ،وبعد إعلان جمعية العلماء عن موقفها في يناير من نفس العام ببيان صادر عن مجلسها الإداري ، وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،والنواب ،وبعد أن طلبت الجبهة من الجميع اتخاذ مواقف صريحة وواضحة أثناء التحضير لمؤتمر الصومام [47].

د – مبادرة الشيخ لعرج سي عبد الرحمان: فقد بعث الشيخ عبد الرحمان[48]شيخ الزاوية الزيانية في القنادسة ببشار إلى رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي" في 13 فيفري 1956م، برسالة مطولة شخص من خلالها طبيعة الأزمة في الجزائر، ثم اقترح جملة من الإجراءات لحل القضية الجزائرية. فقد أكد لرئيس الحكومة بأن القضية الجزائرية هي قضية سياسية خالصة منذ فترة طويلة ، وأنها طرحت منذ سنة 1919م ، ولكن لا أحد من رؤساء الحكومات أراد دراستها وتخصيص حل لها ، ثم أوضح أن الإدماج قد تجاوزته الأحداث بصفة كلية، وأن الجزائر مسلمة والمسلمين يمثلون 10 من 11 من مجموع السكان ، وأن الشعب الجزائري المسلم تطور كثيرا، وأنه أكثر تطورا من شعوب مسلمة أخرى كانت مثله تحت السيطرة الاستعمارية سابقا ،وهي الآن متحصلة على الاستقلال منذ 1945م، ثم أبدى رغبته في أن يتم الاعتراف بالشخصية الجزائرية ، واقترح اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتهدئة الخواطر في الجزائر، هي :

1- إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين .

2- إلغاء المحتشدات .

3- الابتعاد بالخصوص عن القمع الأعمى الذي لا يجلب إلا الرعب.

4- إقامة جو من السلم ملائم لحوار حر[49].

وأضاف قائلا [50]:"...إن حل مسألة الشخصية الجزائرية في إطار قانوني سوف يكون لصالح المجموعتين البشريتين، إنه بحل القضية الجزائرية، تولد علاقات جديدة بين المجموعتين، وعندها يمكن الحديث عن التعاون الفرنسي الإسلامي الصريح والعادل".

وفي الأخير نخلص في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج هي :

– بعد أن شاركت أغلب الطرق الصوفية والزوايا في المقاومة المسلحة ضد التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر إبان القرن التاسع عشر،استطاعت السلطات الاستعمارية إخضاع هذه المؤسسات الدينية والاجتماعية إلى سيطرة أجهزتها الأمنية والإدارية في أوائل القرن العشرين، وصارت هذه الطرق والزوايا تعلن ولاءها العلني لسلطة الاحتلال.

– جاءت ردود الفعل الأولية لشيوخ الطرق والزوايا إثر اندلاع الثورة الحريرية في الفاتح نوفمبر 1954 م،مؤيدة لفرنسا ورافضة للأعمال الثورية التي قامت بها جبهة التحرير الوطني، حيث أرسل عدد من شيوخ الزوايا بعمالة قسنطينة برقية إلى السلطات الفرنسية عبروا من خلالها عن سخطهم من الحوادث الدموية التي عرفتها الجزائر، كما سارع عدد من شيوخ زوايا الجنوب إلى دعوة أتباعهم إلى الهدوء والثقة في السلطات الفرنسية التي تعد أفضل حامي للإسلام .

– دفعت التطورات التي عرفتها الثورة و قيام السلطات الاستعمارية بإجراءات قمعية ضد الجزائريين بعد هجومات 20 أوت 1955 م،وتمسكها بالتصور الإدماجي، بعدد من شيوخ الطرق والزوايا إلى إبداء مواقفهم الرافضة لفكرة الإدماج التي كانت في نظرهم تمثل مساسا صارخا بالشخصية الوطنية الجزائرية التي تتمسك بها الأغلبية الساحقة من السكان. كما تقدم البعض منهم بمبادرات في شكل آراء و أفكار لحل المعضلة الجزائرية التي دامت لأكثر من قرن وربع ، ومن بينها مطلب الاعتراف بالجنسية الجزائرية ، الذي تقدم به شيوخ الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل ؛ حيث يكون ذلك لمصلحة الجميع وفي إطار الصداقة الجزائرية الفرنسية ، وكذلك فكرة الشيخ عمر بلحملاوي بمباشرة محادثات مع أعيان الجزائر لإيجاد حل يرضي الفرنسيين والمسلمين يمكن استلهامه من النموذج المغربي و التونسي. بالإضافة إلى مبادرة لعرج عبد الرحمان، شيخ الزاوية الزيانية في القنادسة الذي اعتبر المشكلة الجزائرية قضية سياسية خالصة، وطالب باتخاذ مجموعة من الإجراءات تسمح بخلق جو للحوار الحر.

– برغم التزام شيوخ هذه الطرق والزوايا بالطابع الديني لأنشطتهم إلا أننا نجدهم قد أسهموا بمواقفهم ومبادراتهم في الحياة السياسية الوطنية على أمل إيجاد حل للمعضلة الجزائرية ، غير أن التعنت الفرنسي ورفضه الاستجابة لهذه المبادرات دفع بعدد منهم إلى مساندة الثورة التحريرية ،وهو ما جعلهم عرضة لإجراءات عقابية من طرف السلطات الاستعمارية، فقد فرضت الإقامة الجبرية على الشيخ بلحملاوي في قسنطينة، واضطر الشيخ بلعرج إلى الهجرة نحو المغرب الأقصى، وخضع الشيخ تيجاني عمر خليفة الشيخ الطيب إلى الإقامة الجبرية ، واعتقل كل من الشيخين بلحمر قدور و محمد السعيد الشريف السحنوني بتهمة مساعدة الثوار.

الهوامش

[1] التصوف : يرى ابن خلدون أن أصل التصوف هو:" العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيها ، مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ". ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ العلامة بن خلدون ، كتاب العبر ، المجلد الأول ، ط 2 ، بيروت ، 1931 ، ص 683

[2] إبراهيم مياسي: دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي ، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ،2007 ، م1 ، ص 312

[3] أ. سيدهم : مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني بالجزائر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، العدد الأول، سبتمبر2009 ، ص ص 30-31

[4] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، المجلد الثاني ، ج4 ، الطبعة الثانية ،دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005 ، ص ص 292-293

[5] C.A.O.M,93/4491.G.G.A ,S.L.N.A , Les confréries religieuses en algerie , 1951

[6] عبد الباقي مفتاح : أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته ، دار الهدى ، 2008 ، ص 19

[7] C.A.O.M, 93/4491.G.G.A ,S.L.N.A , Les confréries religieuses en algerie , 1951,p 4

[8] Ibid , p 10

[9] Ibid , p p 10-14

[10] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 178

[11] C.A.O.M,93/4491 .G.G.A,S.L.N.A ,Les confréries religieuses en algerie,op-cit ,p p 31-33

[12] Ibid , p p 34-40

[13] Ibid , p 49

[14] Ibid , p p 56-63

[15] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 240

[16] C.A.O.M,93/4491 .G.G.A,S.L.N.A ,Les confréries religieuses en algerie,1951,p p 68-64

[17] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص ص 240-241

[18] صرح رئيس الحكومة الفرنسية بيير مندس فرنس في البرلمان الفرنسي بعيد اندلاع الثورة قائلا :" إن الجزائر هي فرنسا . ومن الفلاندر حتى الكونغو ليس هناك إلا قانون واحد ، وأمة واحدة ، وبرلمان واحد . هذا هو الدستور ، وهذه إرادتنا ، ولاحق لأي أحد أن يشك فيها ". ينظر مولود قاسم نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر ، دار البعث ، قسنطينة ، 1984، ص106

[19] قتل خلال العمليات التي قام بها جنود جيش التحرير الوطني ضد المصالح الاستعمارية 12 شخص في صفوف الجانب الفرنسي . ينظر ، محمد تقية :الثورة الجزائرية ، المصدر ، الرمز والمآل ، ترجمة عبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2010، ص 152

[20] الشيوخ الذين أمضوا على البرقية ،هم : الشيخ بلحملاوي عمر ، شيخ الطريقة الرحمانية ، الشيخ زواني ، شيخ الطريقة العمارية ، الشيخ أحمد تجاني ، شيخ الطريقة التجانية ، الشيخ عثماني حاج عبد الرحمان ، شيخ الرحمانية في الجنوب، الشيخ حافظي لمين ، شيخ الطريقة الرحمانية في الأوراس وخنشلة . ينظر :

C.A.O.M : 16 H 80, préfecture de Constantine , SLNA , bulletin mensuel des question islamiques . mois d'octobre et novembre 1954

[21] Ibid

[22] Ibid

[23] La dépêche de Constantine , 17 décembre 1954

[24] Ibid

[25] مولود قاسم نايت بلقاسم : مرجع سابق ، ص 91

[26] المرجع نفسه ، ص 95

[27] Jaques carret : Le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes en algérie,imprimerie officielle , Alger , 1959, p 16

[28]C.A.O.M : 93/4491. Point de vue sur les confréries et zaouïas de l'est algérien. 18 juin 1958, p 4

[29] C.A.O.M : 93/4409 préfecture de Constantine . S.L.N.A ,R.M , Mois d'octobre et novembre1954, p 6

[30] – الإدماج : سياسة استعمارية اعتبرت بمثابة الضمان الوحيد لتقوية الروابط بين فرنسا ومستعمراتها ، وذلك إما عن طريق إذابة السكان بحملهم على تبني لغة المستعمر وعاداته وطريقة تفكيره أو بواسطة تطبيق تشريع واحد على الجميع . ينظر : عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص 70

[31] – هو أحمد بن محمد (المدعو حمة) بن محمد العيد بن الحاج علي،مواليد سنة 1900م ، بتملهات قرب تماسين ، خلف ابن أخيه محمد العيد بن البشير المتوفي في 25 أكتوبر 1927م على رأس زاوية تماسين، له تأثير كبير في وادي ريغ ، وادي سوف ، والصحراء حتى الهقار ، والعمالات الجزائرية الثلاث، وفي الجنوب التونسي وبالخصوص في الجريد. كان عضو اللجنة البلدية لملحقة تقرت، وفي أكتوبر 1947 تم انتخابه نائب في اللجنة البلدية لملحقة الأغواط، ، ثم انتخب عام 1948 مندوب لتقرت في المجلس الجزائري بصفة مستقل، وأعيد انتخابه في انتخابات جانفي 1954م.ينظر 93/4491 . préfecture de Constantine, section des affaires politiques, point de vue sur les confréries et zaouïas de lest algérien, 18 juin 1958

[32] – استلم جاك سوستال مهامه كحاكم عام للجزائر في 15 فيفير1955، في ظل حكومة ادغار فور(Edgar Faure).وقد ارتكزت سياسته على نظرية الإدماج ، لحل المعضلة التي تواجه فرنسا في الجزائر. وحدد جاك سوستيل مبادئ نظريته في النقاط التالية :– الجزائر مقاطعة من المقاطعات الفرنسية ، حيث تكون فيها الحياة الاقتصادية والاجتماعية مدمجة في أساسها مع ما هي عليه في فرنسا . – الجزائر لها طابعها الخاص بها ، فهي تتمتع بالشخصية الثقافية واللغوية والدينية . – المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين الفرنسيين في الجزائر ، دون اعتبار عرقي أو ديني . وفي 1 جوان 1955 تقدم جاك سوستيل بمجموعة من الإصلاحات لمجلس الوزراء الفرنسي ، ومن أبرز ما جاء فيها : – إصلاح نظام البلديات كاملة الصلاحيات ، المنافي

لمبدأ المساواة ، واعتماد مبدأ المساواة بين الهيئتين المسلمة والأوروبية . ترقية الدواوير إلى بلديات مصغرة ذات طابع محلي ، لفتح المجال لإشراك الفعاليات المحلية في حل مشاكلها اليومية .- فتح المجال أمام المسلمين الجزائريين للالتحاق بالوظيف العمومي وخاصة في الوظائف العليا التي كانت حكرا على العنصر الأوروبي . - الموافقة على استقلالية الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية ، وتشكيل جمعيات ثقافية مسلمة للإشراف على الأملاك الوقفية . وقد وافق على هذا المشروع البرلمان الفرنسي في 26 جوان 1955 . ينظر: لغالي غربي : فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 . ص 207 .

[33]- في يوم 26 سبتمبر 1955 ، اجتمع عدد من المنتخبين في القائمة الثانية والمنتمين إلى المجلس الوطني، مجلس الحكومة ، مجلس الاتحاد الفرنسي ، المجلس الجزائري ، من اجل تحديد موقفهم من الأحداث الخطيرة التي عرفتها الجزائر، وقد أمضى 61 منهم على لائحة أكدوا فيها على أن الادماج قد تجاوزع الزمن. ينظر فرحات عباس : تشريح حرب ، ترجمة أحمد منور ، منشورات المسك، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2010 ، ص 252

[34] - 93/4409 préfecture de Constantine. S.L.N.A ,R.M , Mois d'octobre et novembre 1954, p 19

[35] - فرحات عباس : المرجع السابق ، ص 253

[36] - المرجع نفسه ، المكان نفسه

[37] فرحات عباس : المرجع نفسه ، ص 88

[38] 16 H 80, préfecture de Constantine, SLNA,bulletin religieux des questions islamiques, Mois octobre 1955,p2

[39] Ibid,p2

[40] Ibid,p2

[41]16 H 80, préfecture de Constantine, SLNA ,bulletin religieux des questions islamiques, Mois octobre 1955,p2

[42]كان عدد من شيوخ الزوايا في الجزائر قد توجهوا خلال شهري مارس وأفريل 1956 ،إلى المغرب الأقصى لتهنئة السلطان المغربي على استقلال بلاده ، ومن بينهم عثماني عبد الرحمان شيخ الزاوية الرحمانية بطولقة ، والشيخ مختاري خالد شيخ الزاوية الرحمانية لأولاد جلال . ينظر: 16 H64 :G.G.A, direction des territoires du sud, note à monsieur le colonel, chef du service des liaisons nord africaines ,14 avril 1956.

[43] Jaques carret : op -cit , p p 17-18

[44] صاحب الزاوية السحنونية هو محمد السعيد الشريف السحنوني وهو من زعماء الطريقة الرحمانية،وقد اشتهرت هذه الزاوية بالعلم والكفاح في حوض الصومام أثناء ثورة 1871.وبعد اشتداد الضغوط الفرنسية عليه فكر في الهجرة بعائلته إلى الحجاز،وتعرض للتعذيب والإهانة والتشريد و لم يجتمع شمله بأسرته إلا بعد الاستقلال ،فدخل السجن عدة مرات ،وآخرها سنة1958 حين ألقوا عليه القبض في مترله بسطيف،وتعرضت زاويته في(تغراست) لهجوم عسكري خرب الزاوية وما فيها ،وكان عدد طلابها حوالي خمسين طالبا فساقوهم إلى السجن حيث عذبوا وأهينوا . ينظر : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء العاشر 1954-1962، دار البصائر، الجزائر، ص 604

[45] تولي Guy Mollet رئاسة الحكومة الفرنسية يوم 1 فيفري 1956 ، بعد أن فازت الجبهة الجمهورية التي شكلها الاشتراكيون والراديكاليون في انتخابات 2 جانفي 1956 والتي جرت في أجواء (المأساة) الجزائرية ، وطالب اليسار خلال

حملتها الانتخابية بـــ « السلم في الجزائر ». ينظر: Benjamin Stora :algérie, histoire contemporaine,casbah éditions,alger,2006, 1830-1988, p-p 137-138

[46] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي الجزء العاشر 1954-1962، دار البصائر، الجزائر ، ص 604

[47] المرجع نفسه ، ص 604

[48] الشيخ عبد الرحمان لعرج من مواليد 1899م ترأس الطريقة بعد وفاة والده (محمد الأعرج) عام 1934م عرفت حقبته بالعلاقة الوطيدة التي ربطت الزاوية بالحركة الوطنية ودعمها المادي والمعنوي للثورة التحريرية ، توفي عام 1991 بوهران ينظر.www.zianiya.montadamoslim.com

[49] 16H59 :Zaouïa ziania de kenadsa, Lettre de Laaredj si Abderrahmane au président Guy mollet ,13 février 1956

[50] Ibid